

## الفصل الثامن عشر

### بيان قوانين السلطان سليم

#### فيما يتعلق بجند الفرق السبع ورواتبهم

عندما فتح مصر تشرف ثلاثة آلاف وثلاثمائة جندي من جنود العزب بتعفير وجوههم بتراب فيرسه وصاروا عبيداً له، ودعى سليم الله لهؤلاء الجند بالخير، وجعل لهم ما كان لهم في السابق من رواتب ومأكولات ومشروبات. لأنهم أول جيش إسلامي يأتي إلى مصر مع عمرو ابن العاص من قبل الخليفة عمر، وكانوا مطيعين على مر الزمان.

أما متفرقة مصر فيبلغ عددهم ألفين وسبعمائة وخمسة وأربعين جندي يأتي بعد ذلك جاويشية مصر، وهم ألف وأربعمائة وتسعة وأربعون، أما عدد الجنود المعروفين بالتوفتكجيان بمعنى حملة البنادق ألف وثمانية وثمانون ثم الكوكليان أي المطوعة وعددهم ألف وثلاثمائة وخمسة وستون ثم عسكر المستحفظات وعددهم سبعة آلاف وستمائة وثمانية وأربعون، وهم ينقسمون إلى مائة وثمانٍ وثلاثين فرقة أخرى. على حين أن جند المتفرقة والمستحفظات يشكلون فرقة واحدة من هذه الفرق السبع، وهم مائة رجل.

ثم من بعدهم فرقة الطوبجية أي المدفعية وهم عشر رجال (١) ولجند العزب فرق يتألف كل منها مائة رجل ثم فرقة خزانة القلعة وهم مائة، ثم فرقة جند الملازمين وعدد أفرادها (٢) أما فرقة متقاعدى القلعة فعدد هذه الفرقة مائتان. أما فرقة لجة جيان مصر فعدهم (٣)، ثم فرقة الفشنكيان وهم (٤) أما فرقة المهتر أي الموسيقات العسكرية فهم خمسون ويتقاضون المرتبات كالانكشارية وهم مقيدون في دفاترهم. أما جند الجراكسة في مصر فعدهم ألف وتسعمائة وفي ميناء السويس عدد جند العزب مائة وخمسة وستون. وبناء على قانون السلطان سليم يكون قد تشكل في مصر جيشاً قوامه عشرون أو خمسة وعشرون ألف جندي ونحن

(١ : ٤) بياض في الأصل.

نسجل ذلك بناء على ما نشاهده في يومنا. أما السلطان سليم فقد أمر وزيره إبراهيم باشا أن يجعل كتخدا الجند في مصر والسنجق بك رئيساً للانكشارية، وأقام أربع وأربعين حجرة للانكشارية، وهذه الحجرات لا زالت إلى اليوم في القلعة التي شيدها يوسف صلاح الدين بجوار سيدي الشيخ سارى بالقلعة. إلا أن بعضها مهجور وبنى أغواتها إدارة أخرى. وهي غاية في الأهمية والجمال.

إنها رئاسة عظيمة لها الآن مائة من الأتباع. وفي الديوان السلطاني يرتدى جميع البكوات وكل رؤساء الفرق العسكرية السبع الخلع الفاخرة ولهم مكانهم في الديوان، ويجلس جميع الأغوات على الأرض، ولكن لهم منزلة ووقار، ويتلو رئيس الانكشارية الكتخدا ولا مكان له في الديوان أصلاً، وهم في إدارتهم يعملون، وعلى رؤوسهم العمامة المعروفة بالقلاوى وفي قدمهم خُفٌ أحمر، وعليهم فرو السّمور وعباءات من الحرير وهم يلبسون هذا قانوناً والحكم من بعد لرؤساء جاويشيتهم. وكذلك قد يلبسون عباءة وقفتاناً من الحرير وعلى رؤوسهم العمامة المعروفة بالقلاوى وحذاء أحمر وخف أحمر وكأنهم من قبل الباشا أغا المحضر وهم تحت رياسة موظف بيت المال، وهو يلبس القفطان والعمامة المسماة قلاوى، ولكن جاويشية الوسط والجاويشية الصغار وجاويشية الموكب والصره وأمين الصره جميعاً يَتمنطقُون بالمناطق وعمامة مثل القلاوى وخف أحمر. إلا أنهم لا يحملون سكيناً وإذا أصبح موظفاً في بيت المال خلع ثوبه الأسود ولبس قفطاناً من الجوخ. وإذا ما دخل مصر مصر أو عزل عنها وغادرها معزراً أو خرج مع أمير الحج والمحل فإن الانكشارية وجميع جند مصر على السواء يشكلون موكباً منقطع النظير تعظيماً للباشا وحُجَّاجه عند سفرهم.

\*\*\*